

عمرس في القريسة

مثلما تنفض الريحُ ذرَّةَ النَّضَارِ
عن جناح الفراشة ، مات النهار -
النهار الطويل .

فاحصدوا يارفاقي ، فلم يبق إلاّ القليل .
كان نَقَرُ الدَّرَابِكِ منذ الاصيل
يتساقط ، مثل الثَّارِ ،
من رياح تهوّم بين النخيل -
يتساقط مثل الدموع
أو كمثل الشرار :

إنها ليلة العُرس بعد انتظار !

مات حبّ قديم ، ومات النهار
مثلما تطفئُ الريح ضوءَ الشموع .
الشموع ... الشموع ،

مثل حقل من القمح عند المساء ،
من تغور العذارى تعبُ الهواء ،
حين يرقصن حول العروس

منشدات : « نوار ، اهني يانوار !
حلوة أنتِ مثل الندى ، يا عروس » .
يارفاقي ، سترونو إلينا نوار

من على في احتقار .

زهدتما بنا حفنة من نضار :
خاتم أو سوار ، وقصر مشيد
من عظام العبيد ...

وهي ، يا ربّ ، من هؤلاء العبيد !
ولو أننا وآباءنا الاولين

قد كدحنا طوال السنين

وادّخرنا - على جوع أطفالنا الجائعين -
ما اكتسبناه في كدنا من نقود ،

ما اشترينا لها خاتماً أو سوار !

خاتم ضم في ماسه الازرق
من رفات الضحايا مئات الالهود .
اشتراها به الصيرفي الشقي .

★

مثلما تنثر الريح عند الاصيل
زهرة الجلنار -

أفقر الريف لما تولّت نوار .
بالصبايات ، يا حاملات الجرار
رُحْنٌ واسألنّها : « يا نوار

هل تصيرين للأجنبي الدخيل ؟
للذي لا تكادين أن تعرفيه ؟
يا ابنة الريف ، لم تنصفيه !

كم فتى من بنيه

كان أولى بأن تعشقيه ؟ !

إنهم يعرفونك منذ الصغر

مثلما يعرفون القمر ...

مثلما يعرفون حفيف النخيل

وضفاف النهر

والمطر

والهوى ، يا نوار ... » .

احصدوا يارفاقي ، فإن المغيب

طاف بين الروابي يرش الالهيب

من أباريق مجبولة من نضار ؛

والزغاريد تصدي بها كل دار :

أوقد القصر أضواءه الاربعين ،

فاتبعوني اليها مع الرائحين .

اتركوني أغني أمام العريس

وأراقص ظلي كقرد سجين

وأمثل دور الحب التعتيس

ضاحكاً من جراحات قلبي الحزين ،

من هواي المضاع ،

من قلوب الجباع

حين تهوى ، ومن ذلة الكادحين .

سوف آكل حتى ينزّ الدم

من عبوني ... فما زال عندي غم :

كل ما عندنا نحن ، هذا الفم !

كان وهماً هواناً ، فان القلوب

والصبايات وقفت على الاغنياء !

لا عتاب .. فلو لم نكن اغنياء

ما رضينا بهذا ، ونحن الشعوب .

★

فاشهدني يا سماء

واشهدني يا سهول الجنوب :

ما بقينا فميمهات يبقى شقاء -

إننا الاقوياء ...